الرسالة

(عبرانيين ٧: ٧–١٧)

يا إخوةُ إنَّهُ ممَّا لا خِلاف فيه أنَّ الأصغرَ يأخُذُ البركَةَ من الأكبر* وههنا إنمَّا يأخُذُ العشورَ أُناسٌ يَموتون. فأمَّا هناكَ فالمشهودُ لهُ بأنَّهُ حيٌّ* فيسوغُ أن يُقال إنَّ لاويَ نفسَهُ الذي يأخُذُ العشورَ قد أدَّى العشورَ بإبرهيم* لأنَّهُ كانَ في صُلبِ أبيهِ حينَ التقاهُ ملكيصادق* ولو كان بالكهنوتِ اللاويِّ كمالٌ (فإنَّ الشعبَ عليهِ قد أخذَ الناموس) إذًا أيَّةُ حاجةٍ كانت بعدُ أن يقومَ كاهنٌ آخرُ على رتبةِ ملكيصادق. ولم يُقَلْ على رِتبةِ هرون* لأنَّهُ متى تحوَّلَ الكهنوتُ فلا بدَّ من تَحوُّلِ الناموسِ أيضًا* والحالُ إنَّ الذي يُقالُ هذا فيهِ إنَّما كان مشتركًا في سِبطٍ آخَرَ لم يلازمْ أحدٌ منهُ المذبَح* لأنَّه من الواضِحِ أنَّ ربَّنا طلَعَ من يهوذا من السبطِ الذي لم يتكلمْ عنهُ موسى بشيءٍ من جهةِ الكهنوت* وممَّا

دخول السيّد إلى الهيكل

يتوّج عيد دخول السيّد إلى الهيكل احتفالات عيد ميلاد الربّ، إذ يُحمَل الإله طفلًا ذا أربعين يومًا ليُقدَّم إلى الهيكل، بحسب الشريعة، وتُقدَّم معه الذبيحة المرافقة لهذا الدخول. مَن يتابع صلوات العيد، يشعر أنّه لا يزال في جوّ الميلاد، لأنّ دخول المسيح إلى الهيكل هو استكمال لحدث التجسُّد الإلهيّ: «إنّ الشارق من الآب قبل الأزل، وفي آخر الأزمنة من مستودع بتوليّ، قد حملَتْه إلى الهيكل الأمّ التي لم تعرف زواجًا...» (غروب العيد). لكنّ الذي تجسّد وأُدخل الهيكلَ هو الذي سيُصلب ويقوم. هكذا، فإنّ هذا العيد هو تهيئة لموسم الصوم الذي يتوَّج بالصلب والقيامة: «... أمّا سمعان، فلمّا تقبّل غاية الوحي الذي أوحي إليه، بارك البتول مريم والدة الإله، وسبق فأخبر مشيًرا عن آلام المولود منها فاستمدّ منه العتق هاتفًا: الآن تطلقني أيّها السيّد...» (غروب العيد).

إسم هذا العيد في اليونانيّة يعني حرفيًّا: «لقاء الربّ». إنّه لقاء الربّ مع شعبه المُنتظِر الخلاص الذي وعد به الربّ على لسان أنبيائه، الذين يمثّلهم سمعان الشيخ، حامل الكلمة الإلهيّة بين يديه. هو لقاء العهدَين القديم والجديد، حيث يسلّم سمعانُ الشيخُ الأمانةَ للكنيسة، على باب الهيكل، ليبدأ العهد الجديد، عهد الخلاص الموعود: «الآن تطلق عبدك أيّها السيّد لأنّ عينيّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته أمام كلّ الشعوب». يلتقي أبناء الكنيسة، في هذا العيد، بالربّ الآتي لخلاصهم، فيتعهّدون بالسَّير في نوره كي يبلغوا الملكوت مع سمعان الشيخ.

الإنجيليّ لوقا وحده يروي حدث إدخال الطفل يسوع إلى الهيكل: «لمّا تمّت أيّام تطهيرها حسب شريعة موسى، صعدوا به إلى أورشليم ليقدّموه للربّ، كما هو مكتوب في ناموس الربّ، أنّ كلَّ ذكرٍ فاتحِ رحمٍ يُدعى قدّوسًا للربّ، ولكي يقدّموا

العدد ٥/٢٠٢٠

الأحد ٢ شباط

دخول ربّنا يسوع المسيح

إلى الهيكل

اللحن الثامن

ذبيحةً، كما قيل في ناموس الربّ، زوجَي يمام أو فرخَي حمام» (٢: ٢٢–٢٤). إذًا، لدينا هدفان لهذا الإدخال: تقديم المولود للربّ كونه البكر، وتقديم الذبيحة المفروضة في الشريعة عند ولادة أيّ طفل. القراءة الأولى (خر ١٣: ١–١٦ ولا ١٢: ١–٨) التي نقرأها في غروب العيد، توضح جذور هذين المطلبين. يطلب الربّ من موسى: «قدِّس لي كلّ بكرٍ، كلّ فاتح رحم من بني إسرائيل من الناس ومن البهائم، إنّه لي». كتابيًّا، عبارة «قدِّس» تعني «أفرزْ»، أي إنّ الله يطلب أن يُفرز له كلُّ بكر، ولا نجد في هذه الآية أيّ طلب لأيّ ذبيحة. وردت هذه الوصيّة عند خروج الشعب العبرانيّ من مصر. فبعدما مانع فرعون خروج العبرانيّين من مصر، حدثت عشرُ ضربات (خر ٦ حتّى ١٢). كانت الضربة الأخيرة الأقوى على فرعون وشعبه، كي يطلق العبرانيّين إلى الحرّيّة، إذ أتت على كلّ أبكار مصر من الناس والبهائم، واكتملت بضرب ابن فرعون وموته. لم تأتِ الضربة على أبناء العبرانيّين لأنّ الملاك طلب من موسى أن يضع العبرانيّون علامةً بدم ذبيحة الفصح على عتبات أبوابهم، فيعبر عنهم ملاكُ الموت. لذا، نجد الطلب بتقديس (فرز) كلّ أبكار بني إسرائيل من الناس والبهائم. إذًا، تقضي الشريعة العبرانيّة بأن يُدعى كلّ بكرٍ قدّوسًا لله، ويجب أن يذهب إلى الهيكل لينال البركة. من هنا العادة القديمة لدى البعض أن يأتوا بالشموع المباركة من الكنيسة يوم العيد، ويرسموا إشارة الصليب بلهيب نارها على عتبة أبوابهم، للدلالة على أنّهم مفروزون للربّ.

إضافةً إلى هذا، فالشريعة الموسويّة (لا ١٢: ١–٨) تفرض تقديم ذبيحة عن كلّ طفل مولود بعد انتهاء فترة تطهير الوالدة: «متى كملت أيّام تطهيرها (الوالدة) لأجل ابن أو ابنة، تأتي بخروف حَوليٍّ (عمره سنة) محرقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطيئة إلى باب خيمة الاجتماع، إلى الكاهن، فيقدّمها أمام الربّ ويكفّر عنها فتطهر من ينبوع دمها. هذه شريعة التي تلد ذكرًا أو أنثى، وإن لم تَنَلْ يدها كفاية لشاةٍ تأخذ يمامتَين أو فرخَي حمام، الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطيئة» (لا ١٢: ٦–٨). يُذكر أنّ فترة التطهير هي أربعون يومًا إذا كان المولود ذكرًا، وثمانون للأنثى (لا ١٢: ٢–٥). قدّم يوسف ومريم فرخَي حمام، بحسب الشريعة، لأنّهما فقيران. هنا نشاهد واضعَ الشريعة، خاضعًا للشريعة، ومتمّمًا إيّاها.

أما من ناحية تهيئة عيد الدخول لبدء موسم الصوم والصلب والقيامة، فانطلاقًا من أنّ عمل المسيح الخلاصيّ واحدٌ، وكلُّ حدثٍ في حياة الربّ مرتبط بالآخر، كأنّ الأحداث سلسلة مترابطة، هكذا فإنّ الأعياد الليتورجيّة ترتبط كسلسلة، محقِّقةً ما قبلها ومَهيّئةً لما بعدها. تجسَّد الربّ يسوع ليخلّص العالم بالصليب، كما جاء في كتب الأنبياء قديمًا. لذا، نرى سمعان الشيخ يقول لمريم بعد إدخال الطفل إلى الهيكل: «ها إنّ هذا قد وُضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامةٍ تُقاوم. وأنتِ أيضًا يجوز في نفسك سيف يزيدُ الأمرَ وضوحًا أنَّهُ يقومُ على مثالِ ملكيصادقَ كاهنٌ آخرُ غيرُ منصوبٍ حسبَ ناموسِ وصيةٍ جسديَّةٍ* بل حسبَ قوَّة حياةٍ لا تزول* لأنَّهُ يشهَدُ أن أنتَ كاهنٌ إلى الأبدِ على رتبَةِ ملكيصادق.

الإنجيل

(لوقا ٢:٢٢–٤٠)

في ذلك الزمان صعِدَ بالطفلِ يسوعَ أبَواهُ إلى أورشليمَ ليقَدِّماهُ للرب (على حسب ما هو مكتوبٌ في ناموس الرب من أنَّ كلَّ ذكرٍ فاتِحةِ رَحمٍ يُدعَى قُدُّوسًا للرب)، وليقرِّبا ذبيحةً على حسب ما قيل في ناموس الرب زوجَ يمامٍ أو فرخَيْ حمامٍ* وكان إنسانٌ في أورشليم اسمُهُ سِمعانُ، وكان هذا الإنسانُ بارًّا تقيًّا ينتظِرُ تعزيةَ إسرائيل، والروحُ القدسُ كان عليه* وكان قد أُوحي إليهِ من الروحِ القدس أنَّهُ لا يرى الموتَ قبل أن يعاينَ مسيحَ الرب* فأقبلَ بالروح إلى الهيكل. وعندما دخلَ بالطفلِ يسوعَ أبواهُ ليصنعا لهُ بحسب عادة الناموس اقتَبَلَهُ هو على ذراعَيْهِ وباركَ اللهَ وقال:

«الآنَ تُطلِقُ عبدَك أيُّها السيّدُ على حسب قولك بسلامٍ، فإنَّ عينيَّ قد أبصرتا خلاصَك الذي أعددتَهُ أمام وجوهِ جميعِ الشعوبِ نورَ إعلانٍ للأُممِ ومجدًا لشعبِك إسرائيل»* وكان يوسفُ وأُمُّهُ يتعجّبان ممَّا يُقالُ فيهِ* وباركهما سمعانُ وقال لمريم أُمِّهِ: «ها إنَّ هذا قد جُعل لسقوطِ وقيامِ كثيرين في إسرائيل وهدَفًا للمخالفة* وأنتِ سيجوزُ سيفٌ في نفسِك* لكي تُكشَفَ أفكارٌ عن قلوبٍ كثيرةٍ»* وكانت أيضًا حنَّةُ النبيَّةُ ابنةُ فَنوئيل من سبطِ أشيرَ* هذه كانت قد تقدَّمت في الأيَّام كثيرًا وكانت قد عاشت مع رَجُلِها سبعَ سنين بعد بكوريَّتها. ولها أرملةٌ نحوَ أربعٍ وثمانين سنةً لا تُفارقُ الهيكلَ مُتَعبّدةً بالأصوام والطلبات ليلًا ونهارًا* فهذه قد حضرَتْ في تلك الساعةِ تشكرُ الربَّ وتحدّثُ عنهُ كلَّ مَنْ كانَ ينتظِر فداءً في أورُشليم* ولمَّا أتمُّوا كلَّ شيءٍ على حسبِ ناموسِ الربِّ، رجعوا إلى الجليل إلى مدينتِهم الناصرة* وكان الصبيُّ ينمو ويتقوَّى ممتلئًا حكمةً وكانت نعمةُ الله عليهِ.

لتعلن أفكار من قلوب كثيرة» (لو ٢: ٢٤-٢٥).

نتهيّأ، مع عيد الدخول، لرحلة الصوم الأربعينيّ المقدّس، ونُدخل أنفسنا إلى هيكل الربّ، ونفرز ذواتنا له، ونقدّم حياتنا ذبيحة مقبولة على مذبحه المقدّس، واثقين بأنّ هذا البكر سيخرجنا من أرض العبوديّة، أرض الخطيئة، إلى الحياة، إلى الملكوت الذي دخل إليه سمعان الشيخ. دعوتنا في هذا العيد أن نكرّس أنفسنا للربّ ونفرز ذواتنا له لنكون مستحقّين أن ننعم بالخلاص الحاصل بصليب الربّ.

القدّيس إليان الحمصيّ

تعيّد كنيستنا المقدّسة في ٦ شباط للقدّيس العظيم في الشهداء إليان الحمصيّ الطبيب الشافي والماقت الفضّة، الذي كرَّس حياته لمعالجة الفقراء والمحتاجين والمسجونين بسبب إيمانهم بالربّ، وبشّر المرضى بأنّ شفاءهم يتمّ باسم الربّ يسوع المسيح.

وُلد القدّيس إليان في القرن الثالث، في مدينة حمص، لعائلة عريقة من الأغنياء والوجهاء. كان والده مستشارًا خاصًّا لحاكم المدينة، متمتّعًا بمركز مرموق، إلّا أنّه كان وثنيًّا غيورًا على عبادة الأصنام، في زمن سادت فيه الوثنيّة بتشجيع من الإمبراطور الرومانيّ نوميران (أواخر القرن الثالث)، وقامت فيه حملة اضطهادات واسعة ضدّ المسيحيّين في أنحاء الإمبراطوريّة جميعها، طالت مسيحيّي حمص.

تربّى قدّيسنا على يد مربّية مسيحيّة إختارتها والدته الفاضلة، فتعرَّف من خلالها على المسيحيَّة، وقد اهتدى إلى الإيمان على يد مطران المدينة، القدّيس سلوان، فأصبح إليان تلميذًا له بعدما منحه سرّ المعموديّة المقدّسة. أحبَّ إليان الحياة المسيحيّة، فالتزم حياة الصلاة والصوم متحلّيًا بجميع الفضائل المسيحيّة، غير مكترث لمغريات العالم، واضعًا رجاءه على الربّ يسوع المسيح. دأبَ على زيارة المساجين، ومؤاساتهم، مشدّدًا إيمانهم ومقوّيًا عزيمتهم، كما وزّع على الفقراء والمحتاجين كلّ ما كان يقع في يده من مال أبيه. وبما أنَّه تلقّى علومَه في الطبّ، برع في مهنته وعالج المرضى بمحبّة فائقة، بلا أيّ مقابل مادّيّ، وحثَّهم على الإيمان المسيحيّ، شافيًا إيّاهم جسدًا وروحًا، ناسبًا الشفاء إلى الربّ يسوع، فكان خير مثالٍ لسيّده «طبيب النفوس والأجساد».

ذاع صيته، فأسرع إليه الناس من كلّ صوب طالبين الشفاء. إشتعلت نار الحسد في نفوس أطبّاء حمص، فقصدوا والده الوثنيّ ليشوا بإليان المبشّر بالمسيحيّة، الذي يهزأ بآلهتهم الوثنيّة، مهدّدين بإيصال الخبر إلى مسامع الإمبراطور. ما كان من والد القدّيس إلّا أن قبض على أسقف المدينة سلوان، وتلميذَيه الشمّاس لوقا والقارئ موكيوس، وأمر بتعذيبهم والطواف بهم في المدينة لإذلالهم، ثمّ بإلقائهم في السجن. لدى مثولهم أمام الحاكم، أبدى الثلاثة تمسُّكهم بإيمانهم وعدم مبالاتهم بالتعذيبات التي

تنتظرهم. نالوا إكليل الشهادة وهم مرميّون طعامًا للحيوانات المفترسة. هذا الأمر لم يثنِ القدّيس إليان عن إيمانه المسيحيّ، بل جاهر علانية طالبًا نوال نعمة الاستشهاد. أرسله أبوه إلى الحاكم الظالم لينظر في أمره، فطرحه في السجن. حينما كانت الحيوانات تفترس الأسقف ومعاونَيه، كان قدّيسنا يصلّي، فظهر له ملاك قائلًا: «لا تحزن يا إليان، إنّ إكليلًا قد أُعِدّ لك، وستغلب أعداءك. لا تخشَ عذابَهم، فإنّي معك». تهلّل وجهه وبارك الربّ، ثمّ صلّى طالبًا إلى الله أن يقبله ويجعله مستحقًّا إكليل الشهادة.

لم يهدأ غضب والد إليان باستشهاد الأبرار الثلاثة، بل عندما بلغه خبر تمسُّك ابنه أكثر بالمسيحيّة، إغتاظ وذهب إليه وضربه حتّى سال دمه، ثمّ أمر الجنود بربطه والطواف به حول المدينة. حين أمر بقطع عنقه، سأله الناس أن يتريّث قليلًا على ابنه الوحيد، علَّ الآلهة تردّ قلبه إلى عبادتها. أعادوه إلى المدينة، لكنّه حالما اقترب من دار والده أعلن: «أنا إليان المسيحيّ، الطبيب المشهور في هذه المدينة، أؤمن بالمسيح الذي أتى لخلاص، العالم وعرّفنا على طريق الحياة... وأنتم، يا أهل حمص، آمنوا بهذا الإله العظيم ليعطيكم النعيم في ملكوته السماويّ». عندئذٍ، رجمه الوثنيّون بالحجارة، وأُعيد إلى السجن، حيث بقي ١١ شهرًا.

واظب القدّيس إليان على التبشير وشفاء المرضى وتحقيق العجائب. خشي والده أن يستميلَ القدّيسُ غالبيّة أهالي المدينة إلى معتقداته المسيحيّة، فتوسَّل إليه أن يرجع عن إيمانه، فأبى، ثمّ أنذره فرفض بحزم والتمس من الحاكم أن يأذن له بالصلاة قبل أن يأمر بقتله، فأذِنَ. إتّجه القدّيس نحو الشرق، وضمّ يديه على صدره بشكل صليب، ورفع عينيه نحو السماء، وصلّى: «أيّها الربّ إلهي، مصدر العطف والرأفة، يا من أرسلتَ ابنك الوحيد فاديًا ومنقذًا للعالم من عبء العذاب الأبديّ، ومع فتح أحضان محبّتكَ لقبول كلّ مَن يأتي إليكَ سمحت أن يكون طريق الخلود مملوءًا أشواكًا، لتظهر فضيلة المجاهدين حسنًا، لا تسمح، يا مَعين الرحمة، أن يجد الخوف إلى قلبي سبيلًا. إنعطف بناظرك الرحيم على هذا القطيع المشتّت، واجمعه تحت كنفك. إنّ قلوب العباد بيدك كجداول مياهٍ، فحوِّل ميولهم إلى الخير، وأبعدهم عن الشرّ، واسند بيمينك القادرة ضعف هذا التائق إليك ليرتع في بحبوحة رضاك، آمين».

ختم القدّيس صلاته، فطلب الحاضرون التعجيل بقتله، إلّا أنّ والده نهاهم عن ذلك طالبًا تعذيبه أوّلًا، فسلّمه إلى الجلّادين الذين غرزوا ١٢ مسمارًا في رأسه ويديه وقدميه. سبّح قدّيسُنا الله في غمرة الألم ثمّ أغمي عليه، فتركه الجلّادون وانصرفوا ظنًّا منهم أنّه مات، لكنّه كان حيًّا، وما إن استجمع قواه حتّى جرَّ نفسه إلى مغارة قديمة، كانت مصنعًا لفخّاريٍّ مسيحيّ، حيث أسلم الروح في ٦ شباط ٢٨٥ م. فبشفاعاته اللهمَّ ارحمنا وخلّصنا، وامنح جميع المرضى شفاء النفوس والأجساد.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:
www.facebook.com/metbei

تأمل

«نور إعلان للأمم».

ليس كلّ من يسارع نحو سماع كلام الله أو الاعتراف يكون قد وجد الطريق أو ملأ نورُ الله قلبه ليفكّر ويتصرّف ويقرّر كإنسان مستنير.

نقع دائمًا تحت تأثير الأنا والمشيئة الذاتيّة، وتحت تأثير حالاتنا النفسيّة وتركيبتنا السيكولوجيّة، لكنّ هذه ليست المشكلة.

لقد صار السيّد إنسانًا من أجل أن يخلّص الإنسان، الأمر الذي يعني أنّ الإنسان لا يستطيع أن يخلّص نفسه، وأنّه بحاجة للخلاص. أتى السيّد ليخلّصه من الحالات النفسيّة المَرَضِيَّة ومن أيّ حالة تخلقها الخطيئة، ويبقى على الإنسان أن يرى الأمور هكذا ويأخذ الأمور على هذا المنوال.

غالبًا ما نظهر كأنّنا نطرد المسيح، ولا نتركه سيّدًا في داخلنا. نعترف بخطايانا ونطلب المغفرة ونسأله مساعدته، لكنّنا في النّهاية نبقى نحن أسياد ذواتنا. لا يمكن بهذه الطّريقة أن نحصل على عمل روحيّ، أو أن تأتي المغفرة فتشفي أنفسنا. إذا لم يتجدّد الإنسان يبقى في الظلمة.

الأرشمندريت
سيميون كرايوبولس